الأنشطة الاقتصادية بين التخصص والتنويع والموسمية
الجماعات الساحلية لدكالة نموذجا

الطالب الباحث يونس وتروح
مركز الدكتوراه: الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
تكوين تدبير البيئة والتنمية المستدامة.
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس
المغرب

الملخص.

يعتبر تحقيق التنمية الاقتصادية بالأرياف المغربية من الإشكالات العويصة التي واجهت الدولة المغربية منذ الاستقلال، حيث ركزت على تطوير الفلاحة واعتبارها كركيزة أساسية لتحقيق التنمية بهذه المجالات، فتخصصت العديد من المجالات الريفية في إنتاج معين كان فلاحيا أو غيره والذي حقق انتعاشا وازدهارا اقتصاديا مرحليا، لكن بعد تقهقره دخلت هذه الأرياف في حالة من الأزمة والركود الاقتصادي وبطبيعة الحال خلفت أوضاعا اجتماعية متردية كانت بمثابة وقود لتنامي الهجرة القروية، وخير مثال مجموعة من القرى الجبلية التي كانت مرتبطة بنشاط المناجم والتي تردت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية بعد توقف النشاط المنجمي، وكذلك حالة الجماعات الساحلية لدكالة المحتضنة لمجال الوجة (جماعات: الوليدية، أولاد غانم، أولاد عيسى، سيدي عابد) والتي تخصصت منذ سبعينيات إلى منتصف تسعينيات القرن العشرين في إنتاج البواكر وعلى رأسها الطماطم الموجهة للتصدير، وبعد توقف التصدير دخل هذا المجال وساكنته في حالة من الصدمة والأزمة، فبدأ التفكير في حلول لتجاوز هذه الأزمة ولتعويض مداخيل التخصص في زراعة وتصدير الطماطم، فكان لازما التوجه نحو ترسيخ اقتصاد محلي يتجاوز التخصص ويتبنى تنويع الأنشطة، وهذا ما سنتطرق له من خلال جرد الأنشطة والخدمات بجماعة الوليدية.

Résumé

Réaliser le développement économique des campagnes marocaines est considéré comme l'un des problèmes difficiles auquels l'Etat Marocain est confronté depuis l'indépendance, il s'est concentré sur le développement de l'agriculture et l'a considérée comme un pilier fondamental pour parvenir au développement dans ces domaines. De nombreuses zones rurales se sont spécialisées dans une production spécifique, agricole ou autre, et cette production a connu une reprise économique temporaire, mais après le déclin de celle-ci, ces zones rurales sont entrées dans un état de stagnation économique, laissant derrière elle une détérioration des conditions qui a mené à une croissance de l'exode rural. Le meilleur exemple en est un groupe de villages de montagne liées à l'activité minière et dont les conditions economiques et sociales se sont détériorées après l'arrêt de cette activité, outre les communautés locales côtières des doukkala, l'incubateur de la zone walja (communautés locales : oualida, Ouled ghanem, Ouled Issa, SIdi Abed), spécialisées des années 1970 au milieu des années 1990 dans la production des primeurs notamment tomates orientées vers l'exportation. Après l'arrêt des exportations ce secteur et ses habitants sont entrés dans un état de choc et de crise. Ils ont commencé alors à réfléchir à des alternatives. Il est apparu nécessaire de mettre en place une économie locale qui remplacerait la spécialisation par la diversification des activités, et c'est ce que nous aborderons à travers un inventaire des activités et services de la communauté de oualida.

مقدمة.

عرفت ولجة الوليدية بشكل خاص والجماعات الساحلية الأربع لدكالة بصفة عامة سلسلة من التحولات المستمرة والتي أثرت على نمط استغلال مواردها وعلى اقتصادها بشكل عام منذ فترة الحماية الأجنبية على المغرب، حيث عمل المعمرون على استغلال الولجة في زراعة البواكر والخضر، ومع نجاح هذه التجربة فقد استمر عليها الفلاحون المغاربة بعد الاستقلال، فعملوا على تحديث وتطوير زراعة البواكر وعلى رأسها الطماطم لجلب العملة الصعبة من خلال تصديرها، وبذلك تخصصت الجماعات الساحلية الأربع في زراعة الخضر والبواكر التسويقية والتي أضحت العمود الفقري لاقتصادها.

لكن ومع تراجع التصدير وتوقفه نهائيا حوالي منتصف تسعينيات القرن الماضي، فقد تراجعت مداخيل الفلاحين بشكل كبير جدا ما شكل صدمة لساكنة المجال وازمة في اقتصادها، فتحول هذا المجال الجاذب للاستثمارات الفلاحية ولليد العاملة إلى مجال طارد لها، لذلك عملت الساكنة المحلية والسلطات الوصية

على البحث عن حلول لهذه الإشكالية وعن مداخيل تعوض المداخيل التي كانت تُجلب من صادرات البواكر وعلى رأسها الطماطم.

إشكالية الدراسة.

ساهم توقف إنتاج وتصدير البواكر وعلى رأسها الطماطم بالجماعات الساحلية لدكالة منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين، إلى تراجع كبير لمداخيل الساكنة المحلية وإلى فقدان فرص الشغل التي كانت متاحة، الشيء الذي فرض العمل على تجاوز سياسة التخصص الفلاحي الفاشلة بحلول أكثر نجاعة تعوض فقدان المداخيل المهمة التي كانت متاحة سابقا.

فما هي استراتيجيات التكيف التي لجأت إليها الساكنة المحلية والسلطات المعنية كتعويض عن استراتيجية التخصص الاقتصادي التي أثبتت فشلها؟

وهل حققت هذه الحلول النتائج المرجوة لخلق انتعاش ورواج اقتصاديين تخفف من وطأة هذه الأزمة الاقتصادية والاجتماعية؟

أهداف الدراسة.

- رصد التحولات الاقتصادية بولجة الوليدية.
- تحديد انعكاسات هذه التحولات على أنشطة الساكنة المحلية من خلال جرد الأنشطة بمركز الوليدية.
- تبيان مدى نجاعة الحلول المعتمدة لتعويض مداخيل مرحلة التخصص في زراعة وتصدير الطماطم.

توطين مجال الدراسة.

خريطة توطين المجال.

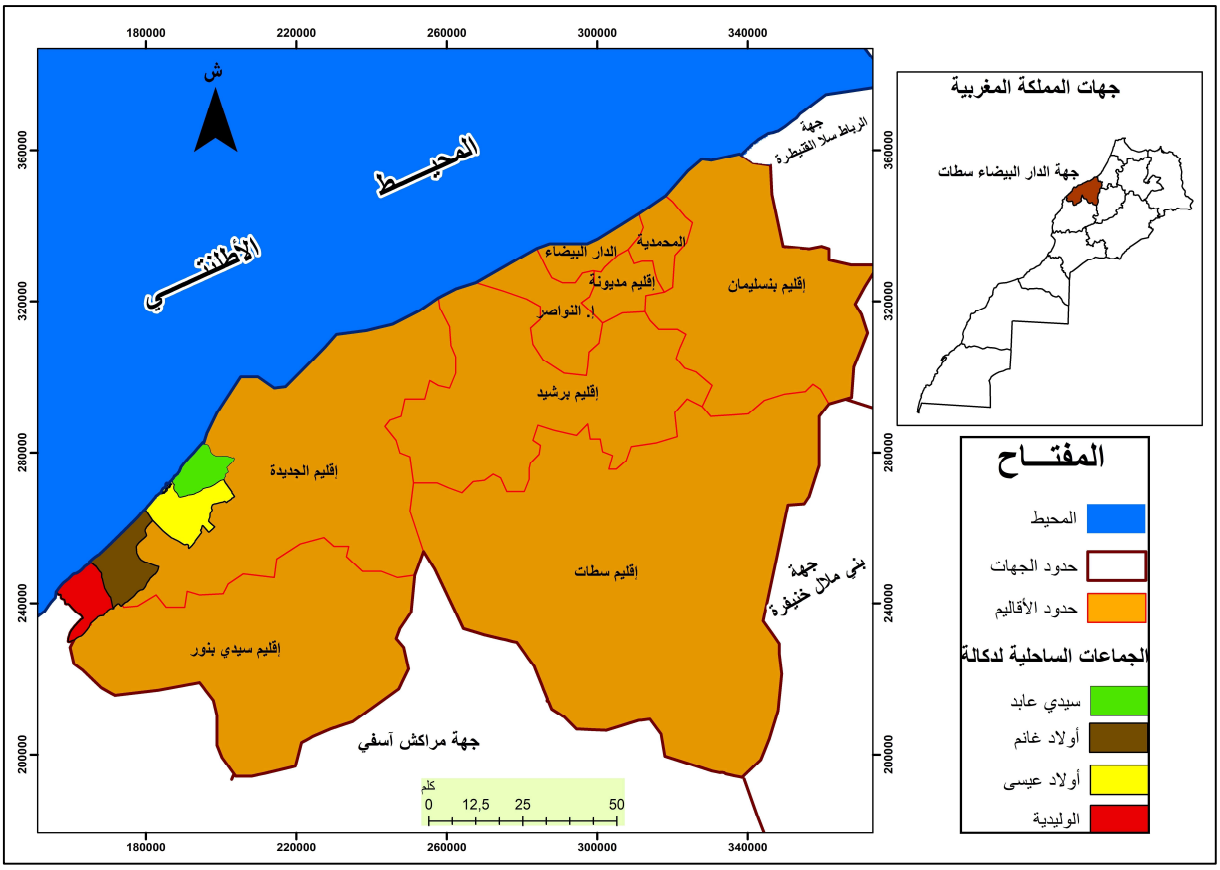

المصدر معالجة شخصية لمعطيات التقسيم الإداري لسنة 2015 باعتماد نظم المعلوميات الجغرافية

تقع الجماعات الترابية الساحلية لدكالة والتي تنتمي ولجة الوليدية لنفوذها ما بين مدينتي الجديدة وآسفي، وهي جماعات سيدي عابد وأولاد عيسى وأولاد غانم وتنتمي لإقليم الجديدة، وجماعة الوليدية والتي تدخل في نفوذ إقليم سيدي بنور، وكلها جزء من جهة الدار البيضاء– سطات.

1– عرفت الجماعات الساحلية الأربع لدكالة تخصصا في زراعة البواكر الموجهة نحو التصدير ما بين سبعينيات ومنتصف تسعينيات القرن العشرين.

نتيجة للنجاح الذي عرفته زراعة الطماطم الموجهة للتصدير، استمرت الدولة المغربية بعد الاستقلال في التشجيع على عملية تكثيف زراعة الموجهة للتصدير، وقد استفاد أغنياء الجماعات الساحلية لدكالة والذين أضحوا من كبار الفلاحين من التجربة الزراعية للمستعمر، حيث استمروا على نفس النهج بعد خروج المستعمر بتطوير الزراعات المسقية المكثفة، وقد عرف هذا التكثيف الزراعي أوجه ما بين سبعينيات وتسعينيات القرن العشرين، فتوسعت المساحة المخصصة لزراعة الطماطم لتصل إلى 735 هكتارا سنة 1965.[1]

لقد أجبر ارتفاع الطلب على خضروات ولجة الوليدية سواء داخليا أو خارجيا في دفع الفلاحين إلى المزيد من تحديث وسائل الإنتاج وتقنياته، واعتماد البذور المحسنة والمبيدات والأسمدة ، والتوجه أكثر إلى زراعة الطماطم في الدفيئات، فاعتمد فلاحو المجال على الآلات الحديثة من محراث آلي وآلات البذر والحصاد والشاحنات والسيارات، كما عملوا على تحديث تقنيات الري فتم الاعتماد على محركات الضخ التي تشتغل بالغازوال ثم بغاز البوتان والطاقة الشمسية، وتحول أسلوب السقي من الغمر– والذي لايزال سائدا

بالمجال- إلى الرش ثم التنقيط .كذلك لجأ الفلاحون إلى اعتماد الأسمدة والمخصبات الكيماوية إلى جانب العضوية و المبيدات الحشرية، ودائما في إطار التحديث والتطوير تم استعمال البذور المختارة.

وقد ساهم تخصص المجال في الزراعات التسويقية وبشكل خاص في زراعة الطماطم الموجهة للتصدير، في تحسن الظروف المعيشية حيث توفرت فرص الشغل وارتفعت مداخيل الأسر الشيء الذي لم يكن سائدا قبل سبعينيات القرن الماضي، مما أدى إلى ارتفاع في وثيرة التزايد الطبيعي فارتفع عدد سكان الجماعات الساحلية الأربع من 41 ألف و369 نسمة خلال إحصاء 1971 إلى 68 ألف و904 نسمة سنة 1994.

إضافة إلى هذه الدينامية الديمغرافية التي أحدثها ازدهار التكثيف الزراعي بالمجال، فقد ساهم هذا الأخير في إحداث تحولات على مستوى بنية المجتمع خاصة منذ سبعينيات القرن الماضي، والمتمثلة في ظهور فئات اجتماعية لم تكن سائدة بهذا الشكل القوي[2] (كبار الفلاحين الفلاحون المتوسطون العمال الفلاحيون).

1-1- تطور مساحة زراعة الطماطم بالمجال.

عرفت زراعة الطماطم التسويقية أوج ازدهارها إلى غاية بداية تسعينيات القرن العشرين، حيث انتقلت مساحة زراعة الطماطم من **591** هكتار خلال الموسم الفلاحي **1984-1985** إلى **1085** هكتار موسم **1991-1992**، بينما بدأت في التراجع بشكل قوي مع منتصف عقد التسعينيات، حيث قدرت المساحة بـ **635** هكتار خلال موسم **1994-1995**، وبـ **355** هكتار خلال الموسم الفلاحي **2000-2001**، لتنحدر المساحة بشكل كبير جدا حتى بلغت فقط **183** هكتارا[3] موسم **2014-2015**.

تطور مساحة زراعة الطماطم الحقلية.

عرفت المساحة المخصصة لزراعة الطماطم الحقلية تراجعا ملحوظا تزايدت حدته مع مرور الزمن، ولنوضح هذه التحولات سنقسم هذا التراجع إلى مراحل ثلاث:

- **من 1983 إلى 1990**: خلال هذه المرحلة عرفت مساحة زراعة الطماطم الحقلية تطورا شبه مستقر، تراوح ما بين **400** و**500** هكتار باستثناء موسم **1988-1989** حيث سجلت مساحة قدرها **600** هكتار.

- **من 1990 إلى 1993**: خلال هذه المرحلة تطورت المساحة بشكل كبير لتصل إلى **850** هكتار خلال الموسم الفلاحي **1991-1992** كنتيجة لمجهودات المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة، والذي هدف إلى إعادة تطوير قطاع البواكر وبشكل خاص زراعة الطماطم.

- **من 1994 إلى الفترة الحالية**: استمر تراجع مساحات زراعة الطماطم الحقلية والتي أصبحت لا تتجاوز **140** هكتارا[4].

مبيان تطور مساحة زراعة الطماطم الحقلية والمغطاة بجماعتي أولاد غانم والوليدية ما بين 1983 و2015.

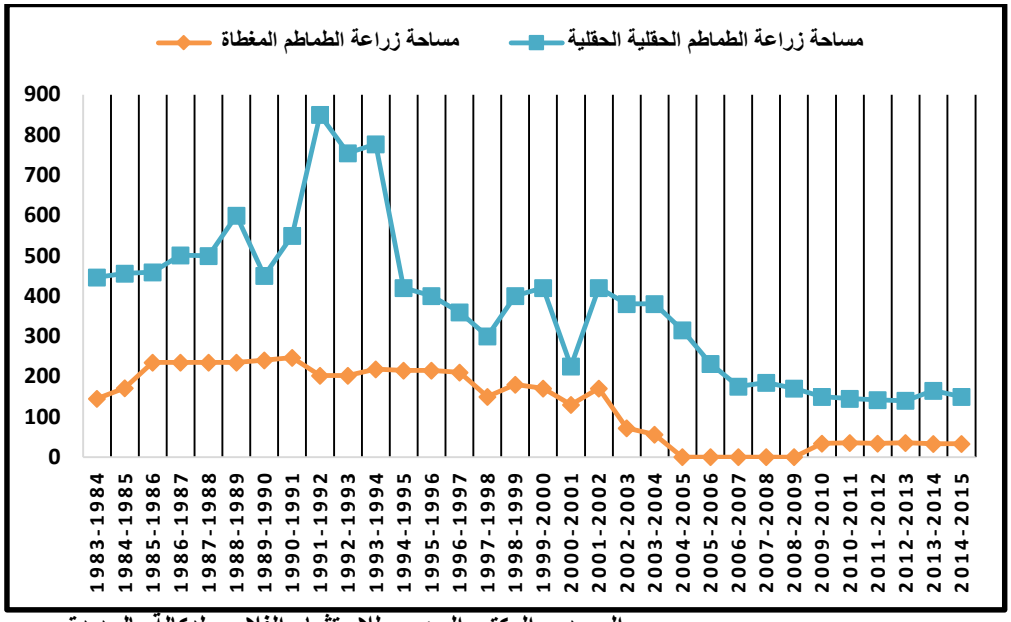

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة

1-2- تراجع مداخيل وصادرات الزراعات التسويقية بالمجال.

سجلت كميات البواكر المصدرة من ولجة الوليدية إلى الأسواق الخارجية انخفاضا تدريجيا وبشكل مستمر إلى أن توقف بشكل نهائي خلال بداية القرن الحالي، وهذا ما ستوضحه معطيات المبيانات المنجزة.

مبيان: تطور صادرات الزراعات التسويقية بجماعتي سيدي عابد وأولاد عيسى ما بين 1979 و2014.

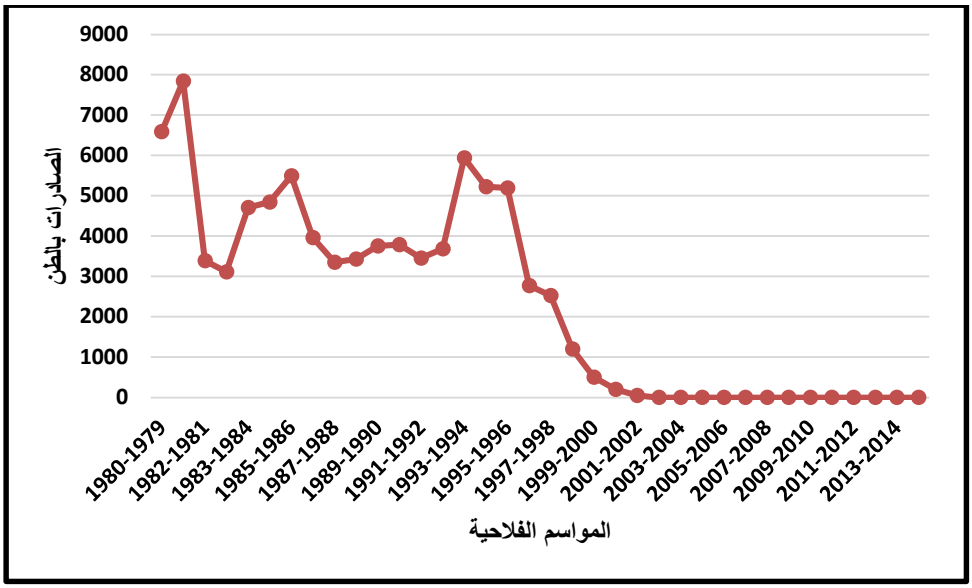

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة

عرفت صادرات البواكر المنتجة بجماعتي سيدي عابد وأولاد عيسى تراجعا في الكميات المصدرة نحو الخارج، حيث انتقلت من 6587 طن موسم 1979-1980 إلى 7845 طن موسم 1980-1981، لتنخفض الكميات المصدرة إلى 3387 طن خلال الموسم الموالي، فباستثناء المواسم الفلاحية 1993-1994 و1994-1995 و1995-1996 والتي فاقت الكميات المصدرة 5 آلاف طن، فلم تتجاوز الكميات المصدرة 3 آلاف و961 طن خلال الفترة الممتدة ما بين 1981 و1992، ليعرف قطاع تصدير البواكر بالجماعتين بصفة خاصة وولجة الوليدية بشكل عام الانتكاسة الحقيقية أواخر القرن العشرين، حيث سجل موسم 1999-2000 فقط 547 طن[5]، ليتوقف التصدير بشكل نهائي منذ الموسم الفلاحي 2001-2002.

مبيان تطور مداخيل الزراعات التسويقية بجماعتي سيدي عابد وأولاد عيسى ما بين 1979 2014.

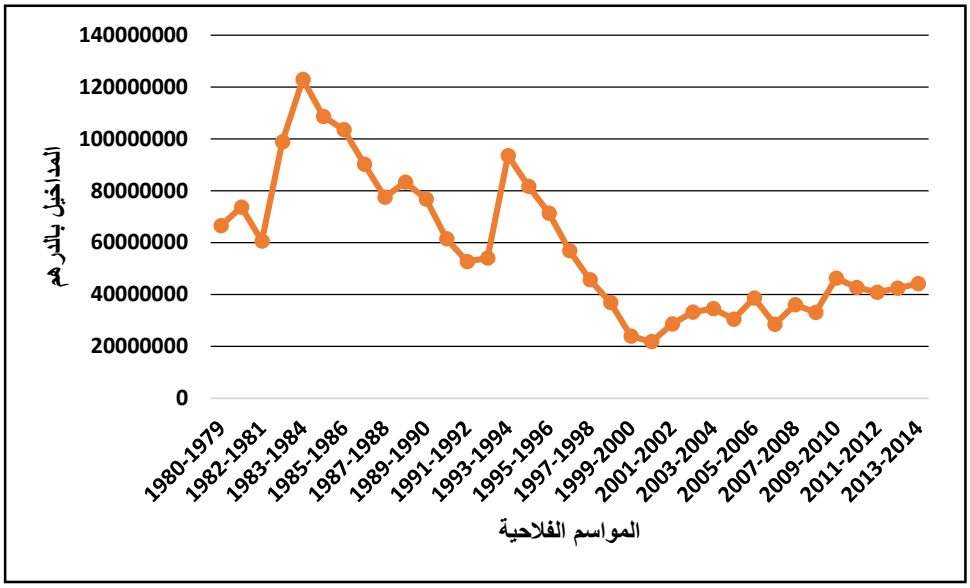

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة.

وارتباطا بتراجع إنتاج وصادرات البواكر بولجة الوليدية، فقد عرفت مداخيل الزراعات التسويقية كذلك انخفاضا وتراجعا بالجماعتين، حيث انتقلت المداخيل من 122 مليونا و970 ألفا و576 درهما موسم 1983-1984 إلى 61 مليونا و401 ألفا و921 درهما خلال الموسم الفلاحي 1990-1991، ليستمر انخفاض المداخيل بشكل تدريجي ومستمر لتبلغ 21 مليونا و765 ألف درهم موسم 2000-2001[6].

إذن ومع توقف تصدير البواكر بالمجال وعلى رأسها الطماطم فقد تراجعت مداخيل وأرباح الساكنة المحلية والذين كانوا يمتهنون الزراعة كنشاط رئيسي وبالتالي اندثر العمود الفقري للاقتصاد المحلي وبدأ الناس يبحثون عن أنشطة تعوض الفراغ الذي خلفه توقف تصدير الطماطم إلى الخارج.

من خلال تطرقنا لمجموعة من المعطيات التي تهم الزراعات التسويقية بالمجال، نستنتج الخلاصات التالية والتي تؤكد تراجع التكثيف الزراعي بولجة الوليدية:

– تراجع مساحة زراعة البواكر بالجماعات القروية الأربع بحوالي ست مرات خلال مدة ثلاثين سنة.

– عرف إنتاج البواكر انخفاضا كبيرا خاصة خلال منتصف التسعينيات.

– توقف تصدير البواكر نحو الخارج وبشكل خاص الطماطم، ويعتبر هذا التوقف أحد نتائج صعوبات تصريف الإنتاج واستكمال دورة الرأسمال وجني الأرباح، وعاملا من عوامل المساهمة في تراجع التكثيف الفلاحي بالمجال.

– انخفاض العائدات المالية للزراعة التسويقية انطلاقا من منتصف تسعينيات القرن الماضي.

فما هي استراتيجيات التكيف التي لجأت إليها الساكنة المحلية والسلطات المعنية كتعويض عن استراتيجية التخصص الاقتصادي؟

2– تنويع الأنشطة والخدمات بالمجال.

في إطار التكيف مع التحولات التي طبعت ولجة الوليدية بداية من منتصف تسعينيات القرن العشرين وتراجع مداخيل الزراعات التسويقية والتناقص الكبير لساعات العمل المتوفرة بالجماعات الأربعة، بدأت الساكنة المحلية ومعها السلطات الوصية في البحث عن مداخيل أخرى وفرص عمل خارج القطاع الفلاحي، وبالتالي التوجه نحو تنويع الأنشطة والخدمات وعلى راسها السياحة لضخ مداخيل جديدة، وسنعمل على إبراز هذا التنويع من خلال جرد الأنشطة والخدمات بمركز الوليدية، بحكم أن هذه الأخيرة هي أكثر الجماعات التي ذهبت في اتجاه العمل على تطوير نشاط السياحة والخدمات بالمجال ككل لخلق رواج اقتصادي، لكن هذا الأخير يظل ناقصا وغير مكتمل لكونه يبقى موسميا مقتصرا على فصل الصيف والاستجمام.

2–1–الأنشطة والخدمات بالتجمع الحضري الوليدية خلال فصل الصيف.

تتوزع الأنشطة الاقتصادية والخدمات في التجمع الحضري للوليدية على ثلاث مناطق، ونتحدث هنا عن المنطقة السفلى المطلة على الهور، وفي حي مولاي عبد السلام الواقع في الجهة الشمالية من المركز، وفي حي البام الكائن في قلب المركز.

– المنطقة السفلى القريبة من الهور والشاطئ.

في هذا الجزء من التجمع الحضري للوليدية نجد مجموعة من المطاعم والمقاهي والفنادق الراقية نسبيا، زيادة على سكن الفيلات والتي يتم كراؤها لليلة الواحدة بمبلغ يقدر بما بين 1000 درهم و2000 درهم[7]، إضافة إلى وجود مجموعة من الخدمات الأخرى.

وعموما إلى جانب الفيلات السكنية المخصصة للكراء، نجد مجموعة من وجود 5 فنادق راقية نسبيا واحد منها مصنف كفندق 5 نجوم وهو فندق SULTANA المطل مباشرة على المنطقة الرطبة، إضافة إلى فنادق أخرى على العموم راقية كذلك وهي فنادق: Hotel Issablanca، وHotel Le Gon Bleu، وHotel l'initial، ومحطة تربية المحار OSTREA II التي أضافت على نشاطها غرفا فندقية.

كذلك نجد انتشار 26 كشكا لبيع المحار والفواكه البحرية، 20 منها موجود بالقرب من الشاطئ و6 أكشاك بالحديقة العمومية، و10 محلات للبقالة، كذلك نجد 8 مطاعم ومقاهي عصرية ونتحدث هنا عن: مقهى ومطعم Octupus، ومقهى ومطعم Les Roches، ومقهى ومطعم L'arigne gourmande، ومقهى ومطعم L'hippocamp، ومقهى ومطعم Les deux amis، ومقهى ومطعم Salid، ومقهى ومطعم الشامي، ومطعم الفواكه البحرية التابع لمحطة تربية المحار OSTREA II، ومطعم فندق Issablanca.

هذا إضافة وجود 12 قاربا للجولات السياحية بالهور، وحوالي 30 دراجة رباعية الدفع للتجول السياحي من شاطئ الوليدية إلى شاطئ كرام الضيف التابع لجماعة أيير، زيادة على نشاط كراء المظلات الشمسية والمقاعد والطاولات بالشاطئ.

– حي مولاي عبد السلام.

يقع التجمع السكني "مولاي عبد السلام" على مدخل مركز الوليدية من جهة الطريق المؤدية لمدينة الجديدة، والذي يعرف انتعاشا اقتصاديا خلال فصل الصيف ويضم إضافة إلى نشاط كراء الشقق لليلة الواحدة بمبلغ يقدر من 300 درهم إلى 500 درهم، إضافة إلى مجموعة من الأنشطة والخدمات.

تنوع الأنشطة بحي مولاي عبد السلام حيث يضم مختلف الأنشطة والخدمات من محلات البقالة وعددها 12، وحوالي 8 مطاعم وصناكات شعبية، و6 محلات لبيع مأكولات شعبية مرتبطة بالحساء الشعبي (الحريرة) وأنواع الخبز الشعبي (المسمن، الحرشا...)، و5 مقاهي إضافة إلى وجود حوالي أربعة فنادق غير مصنفة من بينها فندق الساقية الحمراء وفندق La Maison de la lagune وفندق ومطعم OUALIDIA DREAM.

كما يضم هذا الجزء من الوليدية حرفا مرتبطة بالسيارات حيث نجد 6 محلات ميكانيك، ومحلا لصباغة السيارات، ومحلا لإصلاح عجلاتها ومثلهما لبيع أجزاء السيارات، إضافة إلى حرف الحدادة والنجارة و3 محلات لبيع العقاقير، وواحد لبيع الأدوية والمخصبات الفلاحية، وآخر مختص في النظارات الطبية، وطبيب بيطري، وبنك ...

– حي البام.

عندما نتحدث عن "البام" فإننا نتحدث عن مركز الوليدية والذي يستحوذ على حصة الأسد من الأنشطة والخدمات بالوليدية، وخلال فصل الصيف والاستجمام يلاحظ وجود نوع من الاكتظاظ سواء المرتبط بالزوار أو المرتبط بالأنشطة والخدمات الذي يصل حتى مستوى الفوضى.

أول الأنشطة المرتبطة بالصيف بمركز الوليدية هو تأجير المنازل والشقق لليلة الواحدة بمبلغ يتراوح ما بين 350 درهما و700 درهم ويعرف هذا مركز بداية من منتصف شهر يونيو إلى غاية بدايات شهر شتنبر انتعاشا ورواجا اقتصاديا مهما، حيث يتم العمل على خلال هذه الفترة على استغلال أي مساحة ممكنة بالمركز لجلب الأموال، وكما يوضح الجدول رقم فهناك وجود أنشطة كثيرة يأتي على رأسها تجارة الملابس المستعملة (البال)، والتي تصبح خلال الصيف المشهد الرئيسي بمركز الوليدية، حيث تعمل الساكنة المحلية على تأجير محلاتها التجارية خلال فصل الصيف (ثلاث شهور) فقط بمبلغ لا يقل عن 10 آلاف درهم للشهر الواحد، وكما تطرقنا له في الجدول فقد تم جرد 40 محلا لبيع الملابس المستعملة، و32 محلا خاصا بالبقالة، و18 مطعما، و7 أفران لبيع الخبز، و13 محلا لبيع الخضر والفواكه والدجاج، و13 محلا شعبيا لبيع المسمن والحرشا والحريرة، و 8 محلات لبيع وإصلاح الهواتف، و9 محلات لصناعة وبيع الأثاث المنزلي، كما يضم المركز ثلاث فنادق إثنين غير مصنفة وواحد مصنف كفندق 4 نجوم وهو فندق **دانيال– روح**، زيادة على الخدمات البنكية والمتمثلة في البنك الشعبي وبنك التجاري وفاء بنك، ومؤسسة Sanlam للتأمين، ومثلها للقروض الصغرى، وثلاث وحدات لتحويل الأموال.

كما تجدر الإشارة أن مركز الوليدية عرف خلال الصيف وجود معرضين لبيع مختلف المنتوجات والبضائع حيث تجاوزت فيها الأماكن المخصصة للعرض 40 مكانا. وتوضح الخريطة توطينا لأنشطة الصيف بمركز الوليدية.

خريطة توطين الأنشطة الاقتصادية والخدمات بمركز الوليدية خلال فصل الصيف.

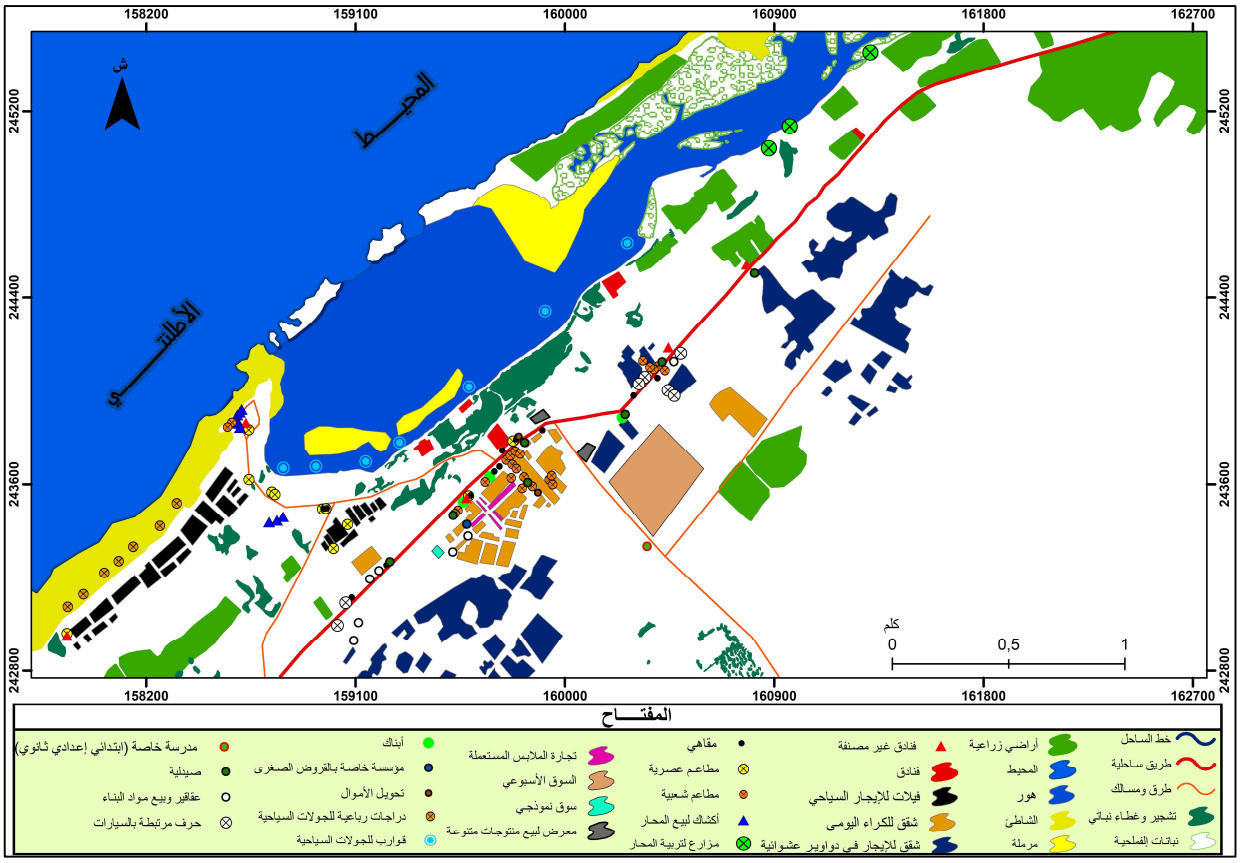

المصدر عمل كرطغرافي باعتماد الخريطة الطبوغرافية الوليدية كاب كانتان بمقياس 50000/1 وصورة القمر الاصطناعي Landsat بتاريخ 20 غشت 2022.

وفي نهاية مركز الوليدية في اتجاه الطريق المؤدية لمدينة آسفي ودوار الشبوقات حيث تقل مبالغ كراء الشقق مقارنة بالبام ومولاي عبد السلام، كون هذا الدوار عشوائي ويقع في نهاية المركز لذا تتراوح مبالغ الكراء لليلة الواحدة ما بين 200 درهما و400 درهم، كذلك تتواجد الأنشطة المرتبطة بالحرف من ميكانيك ونجارة وحدادة وعقاقير.

جدول أنشطة الصيف بالتجمع الحضري للوليدية

الأنشطة والخدمات	عددها خلال الصيف
الفنادق	10
مطاعم عصرية	9
مطاعم شعبية وصناكات	39
مقاهي	25
محلات لبيع الخبز الشعبي (الملوي الحرشا	19
محلات البقالة	59
مجزرة ومشواة	10
خضر وفواكه ودجاج	14
أكشاك بيع المحار والفواكه البحرية	26
محل لبيع معدات الرياضات البحرية	1
طبيب خاص	2
طبيب بيطري	1
فران لبيع الخبز	10
مخبزة عصرية	1
محل BIM	1
محلبة	6

عطار	2
محلات بيع نصف الجملة (المواد الغذائية)	2
عقاقير	11
تحويل الأموال	3
حمام	4
محلات لبيع الملابس المستعملة (البال)	42
محلات لبيع الملابس الجديدة	6
خياطة وملابس تقليدية	6
مجوهرات الفضة وملابس تقليدية	1
مجوهرات الذهب	1
بيع المنتوجات الخزفية	4
بيع الأوانى	5
صناعة وبيع الأثاث المنزلى والأفرشة	9
بيع التجهيزات الإلكترو-منزلية	3
بيع واصلاح الهواتف	10
كاتب عمومى	2
القروض الصغرى	1
أبناك	3
التأمين	1
حلاق	9
مصبنة	1
غسل السيارات	5
نجار	3
ميكانيك	7
إصلاح عجلات السيارات	2
بيع أجزاء السيارات	2
صباغة السيارات (طولى)	1
إصلاح الدراجات النارية	3
بيع مواد البناء والزليج	2
أدوية وأسمدة فلاحية	2
مطحنة	1
بيع النظارات الطبية	1
صناعة وترميم الأسنان	1

المصدر عمل ميداني بتاريخ 15 غشت 2022.

2-2- الأنشطة والخدمات بالتجمع الحضري الوليدية خارج فصل الصيف.

- الأنشطة والخدمات بالمنطقة السفلى.

بطبيعة الحال إن الحديث عن الأنشطة والخدمات خارج فصل الصيف ليس كالحديث عنه خلال فترة الانتعاش والرواج الاقتصاديين، فبالنسبة لكراء الفيلات خارج الصيف فيقتصر غالبا على نهايات الأسابيع وبأثمنة أقل بكثير من أثمنة الكراء خلال الصيف، أما الفنادق والمقاهي والمطاعم فهي نفسها والتي تم ذكرها خلال الصيف، مؤكدين على تراجع مداخيلها بشكل كبير جدا كما صرح أغلب المسؤولين عنها.

كما يتضح بشكل بارز تراجع مجموعة من الأنشطة بالمنطقة السفلى، فمثلا تناقصت الأكشاك الخاصة ببيع المحار والفواكه البحرية من 26 كشكا صيفا إلى 8 أكشاك خارجه، وتراجعت محلات البقالة إلى 3 محلات فقط بعدما بلغت خلال الصيف 10 محلات.

– بحي مولاي عبد السلام.

على العموم يحافظ حي مولاي عبد السلام على تنوع أنشطته وخدماته طيلة السنة، لكن يبقى هناك تراجع في عدد منها خاصة المطاعم والصناكات وبيع الخبز الذي ينتعش صيفا، أما على مستوى الحرف خاصة المرتبطة بالسيارات والدراجات النارية وحتى محلات البقالة، فيؤكد أصحابها مدى الفرق الشاسع بين مداخيلهم خلال الصيف ومداخيلهم خارجها.

– حي البام (مركز الوليدية).

إن الزائر لحي البام ومركز الوليدية خلال الصيف وخارجه، سيستنتج بشكل سريع الفرق الشاسع جدا بين الفترتين، حيث الصيف الازدحام والضوضاء والرواج الاقتصادي، وخارجه السكون والجمود والركود الاقتصادي، فعند مقارنتنا مع معطيات أنشطة الصيف بمركز الوليدية، نستنتج بشكل بارز مدى التراجع الكبير الذي تعرفه أنشطة مركز الوليدية خارج فصل الصيف، فبالإضافة إلى محدودية الاستفادة من كراء الشقق واقتصارها على نهاية الأسابيع مع تراجع أثمنة الإيجار لليلة واحدة والتي لا تتعدى 200 درهم إلى 250 درهما، نجد أيضا أن عدد المحلات الخاصة ببيع الملابس المستعملة (البال) تناقص عددها من 40 محلا خلال الصيف إلى محل واحد فقط خارجه، كذلك تراجع عدد محلات البقالة من 32 محلا إلى 13 محلا، أيضا تراجع عدد المطاعم من 18 صيفا إلى 5 مطاعم فقط، قس على ذلك الأنشطة والخدمات الأخرى.

3– تراجع الأنشطة والخدمات خارج الصيف بالوليدية.

جدول المقارنة بين أنشطة الصيف وخارجه بالتجمع الحضري للوليدية.

الأنشطة والخدمات	عددها خارج الصيف	عددها خلال الصيف
الفنادق	10	10
مطاعم عصرية	9	9
مطاعم شعبية وصناكات	4	39
مقاهي	22	25
محلات لبيع الخبز الشعبي (الملوي الحرشا	2	19
محلات البقالة	31	59
مجزرة ومشواة	7	10
خضر وفواكه ودجاج	4	14
أكشاك بيع المحار والفواكه البحرية	8	26
محل لبيع معدات الرياضات البحرية	1	1
طبيب خاص	2	2
طبيب بيطري	1	1
فران لبيع الخبز	3	10
مخبزة عصرية	1	1
محل BIM	1	1
محلبة	3	6
عطار	1	2
محلات بيع نصف الجملة (المواد الغذائية)	2	2
عقاقير	6	11
تحويل الأموال	3	3
حمام	4	4
محلات لبيع الملابس المستعملة (البال)	1	42
محلات لبيع الملابس الجديدة	1	6
خياطة وملابس تقليدية	2	6
مجوهرات الفضة وملابس تقليدية	0	1
مجوهرات الذهب	1	1
بيع المنتوجات الخزفية	0	4
بيع الأواني	2	5

صناعة وبيع الأثاث المنزلي والأفرشة	3	9
بيع التجهيزات الإلكترو-منزلية	2	3
بيع واصلاح الهواتف	3	10
كاتب عمومي	3	2
القروض الصغرى	1	1
أبناك	3	3
التأمين	1	1
حلاق	9	9
مصبنة	1	1
غسل السيارات	4	5
نجار	2	3
ميكانيك	5	7
إصلاح عجلات السيارات	1	2
بيع أجزاء السيارات	1	2
صباغة السيارات (طولي)	1	1
إصلاح الدراجات النارية	3	3
بيع مواد البناء والزليج	2	2
أدوية وأسمدة فلاحية	2	2
مطحنة	1	1
بيع النظارات الطبية	1	1
صناعة وترميم الأسنان	1	1

المصدر عمل ميداني بتاريخ 15 غشت 2022 و26 يناير2023

إن تنويع الأنشطة والخدمات بمجال الدراسة جاء كرد فعل على توقف مداخيل التخصص في البواكر التسويقية وعملية تكيف جيدة مع التحولات الحاصلة عوض التركيز فقط على النشاط الفلاحي حيث أثبت جليا أن التخصص حل اقتصادي غير ناجع، ولنا في توقف مداخيل تصدير البواكر خير دليل، لكن المؤرق مع ذلك لساكنة المجال أن تنويع الأنشطة والخدمات والانتعاش الاقتصادي يبقى موسميا مرتبطا بثلاث شهور في السنة، وبالتالي ففترات خارج الصيف تبقى فقط مرحلة انتظار طويلة مؤرقة للساكنة المحلية تتكرر باستمرار كل سنة.

مبيان المقارنة بين الأنشطة والخدمات بالوليدية خلال الصيف وخارجه.

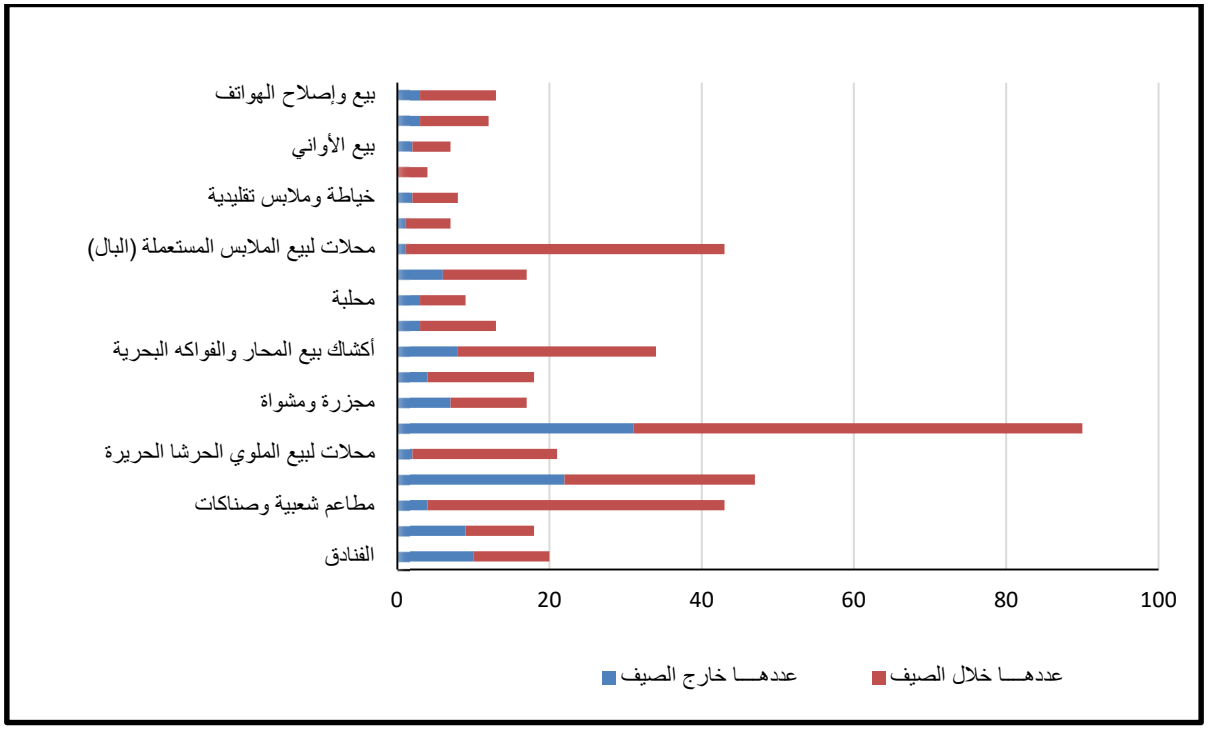

عمل ميداني بتاريخ 15 غشت 2022 و26 يناير 2023

نستنتج من خلال معطيات الجدول والمبيان أن الأنشطة والخدمات تتراجع بشكل كبير خارج فترة الذروة الصيفية، وبالتالي تتناقص المداخيل المالية للساكنة المحلية بصفة خاصة والرواج الاقتصادي بالوليدية بشكل عام، فمثلا تراجعت أنشطة المطاعم والصناكات الشعبية بحوالي 89.75% خلال مرحلة الركود الاقتصادي، ومحلات بيع المسمن ولحرشا والحريرة تراجعت بنسبة 89.48%، أما محلات بيع الملابس المستعملة (البال) فتناقص عددها بـ 97.61%، حيث تراوح عدد هذه المحلات خلال الصيف 42 محلا وخارجه نجد فقط محلا واحدا فقط، وبخصوص نشاط محلات أفران إعداد وبيع الخبز فتراجعت بنسبة 70%.

أما بخصوص محلات البقالة فقد تناقص عددها مقارنة بعددها خلال الصيف بنسبة 52.54%، كذلك مس هذا التراجع محلات بيع الخضر والفواكه والدجاج بحوالي 71.43%، ونشاط بيع المحار والفواكه البحرية تراجع بنسبة 71.43%، ونفس الشيء بالنسبة لمحلات بيع وإصلاح الهواتف فتراجعت بـ 70%. إذن فسياسة تنويع الأنشطة تبقى قاصرة في تحقيق التنمية الاقتصادية بالمجال لكونها تظل موسمية فقط فهي تخلق انتعاشا اقتصاديا زائفا ومؤقتا.

خلاصة.

عرف مجال الجماعات الساحلية الأربع لدكالة تراجعا لزراعة البواكر الموجهة للتصدير بحوالي 6 مرات من حيث مساحتها وتوقف نشاط تصديرها خلال منتصف تسعينيات القرن الماضي الشيء الذي نتج عنه تراجع المداخيل المالية المرتبطة بهذا التخصص، مما فرض ضرورة الاتجاه إلى تنويع الزراعات أولا بالمجال ثم العمل على تنويع الأنشطة الاقتصادية الخدمات كحل لخلق رواج اقتصادي بديل عن سياسة التخصص، أي المزاوجة بين الأنشطة الفلاحية وغير الفلاحية، حيث تم التركيز على إنعاش القطاع السياحي والخدمات والأنشطة المرتبطة به خاصة وأن المجال يتوفر على مؤهلات طبيعية تمكنه من ذلك، وهذا ما تجسد في الواقع كاستراتيجية تكيف مع التحولات التي عرفها المجال، ولكن السيء رغم تنويع الأنشطة والخدمات إلا أنها تبقى موسمية أي أنها تحقق فقط انتعاشا

ورواجا اقتصاديا خلال فترة الصيف ، وركودا خلال ما تبقى من السنة حيث يمكن اعتبار شهور السنة خارج الصيف تمثل فترة انتظار طويلة ومؤرقة للساكنة المحلية تتكرر كل سنة بشكل روتيني تصعب من خلاله تحقيق التنمية، وهذا ما وضحناه من خلال جرد الأنشطة بمركز الوليدية خلال الصيف وخارجه، رغم أن هناك توجه جديد أكثر تماشيا مع التنويع بالمجال فيما يخص تربية الأحياء البحرية والطاقات المتجددة وبعض الصناعات.

الهوامش:

[1] Pascon P.1980, Etudes rurales idées et enquête sur la campagne marocaine. p136.

[2] فاتح حسن، 2000، التكثيف الفلاحي والتحولات السوسيومجالية والبيئية بولجة دكالة. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا.القسم الأول.جامعة محمد الخامس، الرباط، . ص 394-395.

[3] المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة.

[4] المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة

[5] المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة.

[6] المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لدكالة بالجديدة.

[7] **عمل ميداني بتاريخ 15 غشت 2022**.